

## القياس الخاطيء في اللغة العربية

و.د. نجلاء حميد مجيد

د. محمد نوري محمد الموسوي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

noorimhm@yahoo.com

الكلمات المفتاحية : القياس ، الخاطيء ، في ، اللغة ، العربية

### الملخص

تحدث البحث عن مفهوم ظاهرة القياس الخاطيء، وأوضح مفهومها عند القدماء والمحدثين، وتحدث عن مفهوم الغلط عند سيوييه ومن جاء بعده، وأشار كذلك إلى المصطلحات المرادفة لمفهوم القياس الخاطيء، وأخيراً جمع بعض المسائل التي تدخل ضمن ظاهرة القياس الخاطيء ورُتبت هذه المسائل على المستويات اللغوية : الصوت والصرف والنحو والدلالة.

**KEY WORD:** languages, arabic, in, measurement, Wrong

### Abstract

The aim of the research is to reveal important phenomenon in the Arabic languages wrong measurement that has not received from researchers care enough and so we had to detect this phenomenon and to indicate its borders and to clarify what confused than of its issues. The research revealed that the wrong measurement phenomenon are those mental process is carried out to compare the unknown word and its counterpart information.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد :

فهذا بحث يتحدث على ظاهرة لغوية مهمة ألا وهي ظاهرة القياس الخاطيء ، هذه الظاهرة التي لم تلق من الباحثين الدراسة اللازمة التي تكشف عنها وتبين حدودها وتوضح ما التبس من مسائلها لذا أحببنا أن ندلو بدلونا في لَم ما تناثر من مسائل هذه الظاهرة وإيضاح مفهومها ، لعلنا نكون بذلك ممن أضاف إلى المكتبة اللغوية شيئاً يذكر ، وقد صرفنا في إعداد هذا البحث وقتاً وجهداً كبيرين حتى استقام على سوقه وغدا ثمرة يانعة ، وتحدثنا فيه عن مفهوم ظاهرة القياس الخاطيء ، وأوضحنا مفهومها عند القدماء والمحدثين ، وتحدثنا عن مفهوم الغلط عند سيوييه ومن جاء بعده ، وأشرنا كذلك إلى المصطلحات المرادفة لمفهوم القياس الخاطيء ، وأخيراً جمعنا بعض المسائل التي تدخل ضمن ظاهرة القياس الخاطيء وربناها على المستويات اللغوية : الصوت والصرف والنحو والدلالة. ورجعنا في بحثنا هذا إلى بعض المصادر والمراجع المهمة ككتاب سيوييه، والخصائص، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، والتطور اللغوي، والقياس في اللغة، وغيرها من الكتب والبحوث التي أغنت البحث. واعتزافاً بالجميل أشكر كل من مد لنا يد العون وأعاننا في إعداد بحثنا هذا.

وأخيراً فإننا أخلصنا النية في إعداد بحثنا المتواضع هذا فإن أصبنا فمن الله سبحانه التوفيق وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله الموفق والهادي.

## تعريف القياس الخاطئ:

عند تناول أية ظاهرة بالبحث والدراسة لابد من الوقوف على تعريف لها قبل الخوض في مسائلها التفصيلية ، وعند النظر في ما كتبه بعض الباحثين المحدثين عن هذه الظاهرة ، نجد أنهم اعتمدوا تعريفاً ذكره د. رمضان عبد التواب نقلاً عن كتاب " أسس علم اللغة " لماريوباى ، وهو : " الميل العارض - الذي لا يمكن التنبؤ بحدوثه - من كلمة أو صيغة ، إلى الخروج عن مدارها الطبيعي في التطور ، والدخول في طبيعة كلمة أو صيغة أخرى ، لوجود مشابهة حقيقية أو متوهمة بينهما" (١).

ويبدو لنا أن عبارة ماريوباى السالفة الذكر ليست تعريفاً بالقياس الخاطئ لسببين :

١- إن ماريوباى نفسه لم يذكرها على أنها تعريف بالقياس الخاطئ بل على أنها تعريف بالقياس ، إذ قال : " كذلك يستعمل مصطلح القياس analogy ويراد به الميل العارض ... حقيقة أو متوهمة بينهما" (٢) بل إن مصطلح القياس الخاطئ لم يرد في الكتاب كله.

٢- إن المثال الذي ساقه ماريوباى لإيضاح تعريفه يجعلنا نعتقد أن عبارته هذه في جانب منها تصلح أن تُعد تعريفاً بقياس الطرد ، وليس تعريفاً بالقياس الخاطئ . والمثال الذي ذكره هو أن ماضي الفعل (help) كان في يوم ما (holp) ولكن تحت تأثير الحقيقة - أن معظم الأفعال يشكل ماضيها بإضافة الأصوات (e أو d أو ed) لا عن طريق التغيير الداخلي لصوت العلة - وجد الفعل (helped) ودخل الاستعمال (٣). وقد قلنا (في جانب منها) أي : باعتبار الحقيقة التي أورد لها مثلاً ، أما الجانب الآخر من العبارة - وهو اعتبار التوهم أو التشابه الموهوم - وهو ما لم يذكر له مثلاً - فنعتقد أنها يمكن أن تكون تعريفاً بالقياس الخاطئ - اعتماداً على ما ذكره د. عبد العزيز مطر - ولو أنه شفعها بمثال لأمكن الجزم بذلك . ولهذا يبدو لنا أن ماريوباى ذكر " القياس" مطلقاً ولم يقيد ، لأنه في كلامه عليه لم يقصد أن يحدد جانباً أو نوعاً خاصاً منه . ويبدو أن ما وقع فيه الباحثون من خطأ في ذكرهم عبارة ماريوباى على أنها تعريف بالقياس الخاطئ سببه متابعتهم د. رمضان عبد التواب الذي لم يتحرر الدقة في نقل التعريف من ماريوباى ، أو أنه اعتمد على فهمه الخاص للعبارة من دون الإشارة إلى ذلك.

ولم نجد - في حدود اطلاعنا خلال مدة البحث - تعريفاً بظاهرة القياس الخاطئ عند المحدثين ، إلا بعض الإشارات التي استعنا بها في وضع تعريف لهذه الظاهرة ، فالقياس الخاطئ : هو تلك العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرتها المعلومة ، عندما تسفر هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة ، أو عندما تقوم عملية المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولة والمعلومة (٤).

## ظاهرة القياس الخاطئ عند القدماء :

يرى بعض الباحثين المحدثين أن النحويين واللغويين العرب القدماء عرفوا ظاهرة القياس الخاطئ وقد عبروا عنها بعبارات مختلفة كـ " التوهم" (٥) و "الحمل" (٦) و " الخطأ في القياس" (٧) ، كما عبروا عنها أيضاً بعبارة " الغلط" و " القياس الفاسد" كما يرى أستاذنا الدكتور صباح عطوي الزبيدي و " التشبيه" كما تبين لنا من خلال البحث.

(١) التطور اللغوي : ٦٨.

(٢) أسس علم اللغة : ١٤١.

(٣) ينظر : أسس علم اللغة : ١٤١.

(٤) ينظر : لحن العامة : ٢٦٣.

(٥) ممن أشار الى ذلك د. إبراهيم أنيس و د. رمضان عبد التواب . ينظر : من أسرار اللغة : ٤٤ ، التطور اللغوي : ٧٧.

فعبارة " التوهم" و " الغلط " - المقصود بها القياس الخاطيء - وردت عند طائفة من النحويين واللغويين في مقدمتهم سيويوه إذ قال : " فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلة وإنما هي مُفعلة" (٨) ووردت أيضا عند الفراء والمازني والأزهري وابن جنى والحريري وابن منظور وغيرهم . أما عبارة " الحمل" فممن وردت عنده سيويوه والكسائي والفراء والرضي . قال الرضي : " وأما خشيته ... فالأصل أيضاً خشيت منه فحمل على رحمته حمل الضد على الضد ... وكان مصدره خشى فقل خشية حملاً على رحمة ... وكذا حُمِلَ ساحظ على راضٍ مع أنه لازم يقال سخظ منه أو عليه" (٩) . واستعمل السيوطي عبارة " الخطأ في القياس" في المزهرة نقلاً عن شرح الفصح لابن خالويه ، إذ جاء فيه : " كان الفراء يجيز كسر النون في شتان تشبيهاً بسيان وهو خطأ بالإجماع . فإن قيل الفراء ثقة ولعل سمعه . فالجواب : إن كان الفراء قاله قياساً فقد أخطأ في القياس . وإن كان سمعه من عربي ، فإن الغلط على ذلك العربي ، لأنه خالف سائر العرب ، وأتى بلغة مرغوب عنها" (١٠) . وممن وردت عنده هذه العبارة أيضاً الحريري إذ إن كتابه " درة الغواص" مليء بعبارة (يوهمون) و (الخطأ في المقايضة) ونحوها (١١) . أما عبارة " القياس الفاسد" فقد وردت عند العكبري والأنباري والصاغانى وابن هشام ، جاء في مغني اللبيب : " قيل لبعضهم : ما فعل أبوك بحماره ؟ فقال : باعه . فقيل له : لم قلت : باعه؟ قال : فلم قلت بحماره؟ فقال : أنا جررت به بالباء ، فقال : فلم تجر بأوك وبائي لا تجر . ومثله من القياس الفاسد ... أن رجلاً قال لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ فقال : بدرهمان . فضحك الرجل . فقال السماك : أنت أحمق ، سمعت سيويوه يقول : ثمنها درهمان" (١٢) . ولابد من الإشارة إلى أن ابن هشام ذكر عبارة " القياس الفاسد" عند حديثه عن أمور يجب أن يحترز منها المبتدئ في صناعة الإعراب ، منها: أن يلتبس الأصلي بالزائد ، وذكر أمثلة عن هذا الالتباس وقد وردت في كلامه عبارة "سبق وهمه" و " نظير هذا الوهم" (١٣) فضلاً عن " القياس الفاسد" ، وعندما بيّن ثاني الأمور الواجب الاحتراز منها ورد في كلامه عبارة " والمبتدئ إنما يقوله على سبيل الغلط" (١٤) . وإن توهم أصالة الحرف الزائد وزيادة الحرف الأصلي - كما يرى بعض الباحثين - هي بعض جوانب القياس الخاطيء ، فالقياس الخاطيء أعم من توهم الأصالة أو توهم الزيادة (١٥) .

أما عبارة " التشبيه" فممن وردت عنده الفراء ؛ إذ قال : " جمعوا مسيل على أمسلة ، شبه بفعيل وهو مفعل" (١٦) .

(٦) ممن أشار الى ذلك د. رمضان عبد التواب . ينظر : التطور اللغوي : ٧٧ .

(٧) قد أشار الى ذلك د. عبد العزيز مطر . ينظر : لحن العامة : ٢٦٤

(٨) كتاب سيويوه : ٤ / ٣٥٦ .

(٩) شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٧٣ .

(١٠) المزهرة : ٢ / ٤٢٩ .

(١١) ينظر على سبيل المثال : درة الغواص : ٦٤ ، ٨٩ ، ١١٧ .

(١٢) مغني اللبيب : ٢ / ٨٧٧ .

(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٨٧٦ .

(١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٨٨١ .

(١٥) ينظر : لحن العامة : ٢٦٦ .

(١٦) معاني القرآن : ١ / ٣٧٤ .

إن ظاهرة القياس الخاطئ معترف بها من اللغويين المحدثين ، بل أكدوها وبرهنوا عليها ، منهم على سبيل المثال اللغوي الألماني هرمان بول (ت ١٩٢١م) في كتابه "مبادئ التاريخ اللغوي" <sup>(١٧)</sup> ، الذي كتب في أواخر القرن التاسع عشر بحثاً مستفيضاً عن القياس اللغوي ، وأثره في تطور اللغات ، فكان ملخص ما قاله : إنه ليس من الضروري الحكم على أن كلام المرء لم يكن إلا وليد التلقين بل إن هذا مستحيل <sup>(١٨)</sup> . وهذا يتفق مع ما قاله سترتقانت : " ليس كل كلام إعادة لكلمات سابقة فقط ، بل هو في نفس الوقت إنشاء لنطق جديد ، لأنه لا يمكن لموقف من المواقف أو لدافع من الدوافع إلى الاتصال أن يكون كالموقف أو الدافع السابق في كل تفاصيله" <sup>(١٩)</sup> . يزداد على ذلك أن صيغ اللغة كثيرة وأساليبيها متعددة لا تحصر ، وإنما سمع الفرد بعضها فاخترته في ذاكرته موبواً في مجاميع منسجمة ، وكلما دعت الحاجة عمد الفرد إلى قياس أمور جديدة على ما في ذاكرته من أمور قديمة ، فيقيس ما لم يسمع من قبل على ما سمع بهدف التعبير عما في نفسه وفكره . وبهذا نجد أن القياس يتدخل في نمو لغة الفرد من دون عمد إليه أو شعور به ، فعملية القياس عملية مستمرة في كل لغة من اللغات وفي كل عصر ، ويقوم بها كل فرد. ولهذا نرى أن المتكلم والسامع لا يشعران بهذه العملية إلا إذا تبين لأحدهما أو كليهما أن هذا القياس مخالف لما تعارف عليه أهل اللغة . فلو كان كلام المتكلم جارياً على ما درج عليه الناس لما أمكن الحكم على كلامه حينئذ هل هو نتيجة لما سمع من قبل أو هو قياس على ما سمع؟ <sup>(٢٠)</sup> .

"ويعد د. إبراهيم أنيس أول من وسع مدلول "القياس الخاطئ" ووضح حدوده ، وبرهن عليه مما لا يدع مجالاً للشك ، وخرج عليه كثيراً من الظواهر اللغوية ، في كتبه وبحوثه في مجمع اللغة العربية" <sup>(٢١)</sup> . وقد بين د. إبراهيم أنيس " أن عملية القياس اللغوي تصاحبنا في كل مراحل العمر ، ونلجأ إليها في كثير من تجاربنا اللغوية ، فهي التي تشكل كثيراً من دلالاتنا وصيغ كلماتنا ، وهي بمثابة المسؤول الأول عن معظم ما يشيع بيننا مما نسميه بالأخطاء" <sup>(٢٢)</sup> فقد يشيع نطق جديد نتيجة قياس خاطئ قام به أحدهم ويصبح مألوفاً لدى كثير من الأفراد دون أن ينتبه عليه أحد ، فمن هنا تنشأ تلك الأخطاء الشائعة - كما يرى د. أنيس - التي لا ندري كيف نشأت . ومن الصعب أن نعرف المسؤول الأول عن هذا الخطأ لأننا لا نعلم بتأريخ الكلمات فنؤرخ لها ولما يصيبها من تغيير ، و يصعب أن نتبين في القياس الخاطئ ما أسس عليه القياس من كلمة أو صيغة مختزنة في الذاكرة <sup>(٢٣)</sup> .

ويرى د. أنيس " أن القياس الخاطئ سلاح ذو حدين ، فبينما يبعد بعض الكلمات في مدلولها أو صيغتها عن المؤلف الشائع في البيئة اللغوية ... يعمل في الوقت نفسه على الاطراد و الانسجام بين كثير من أمور اللغة" <sup>(٢٤)</sup> "ف هو في الحقيقة عملية منطقية تهدف في غالب صورها إلى جعل الظواهر اللغوية أكثر اطراداً وانسجاماً . فالطفل بنطقه للكلمات " أحمر وأصفر وأخضر "

<sup>(١٧)</sup> ينظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٦٤ .

<sup>(١٨)</sup> ينظر : من أسرار اللغة : ٣٩ .

<sup>(١٩)</sup> اللغة بين المعيارية والوصفية : ٣٩ .

<sup>(٢٠)</sup> ينظر : لحن العامة : ٢٦٣ ، من أسرار اللغة : ٤٠ .

<sup>(٢١)</sup> لحن العامة : ٢٦٤ .

<sup>(٢٢)</sup> من أسرار اللغة : ٤٢ - ٤٣ .

<sup>(٢٣)</sup> ينظر : من أسرار اللغة : ٤٣ .

<sup>(٢٤)</sup> من أسرار اللغة : ٤٤ .

وإنما أخضع تلك الصفات التي مؤنثها (فعلاء) إلى ما تخضع له الكثرة الغالبة من صفات اللغة التي تؤنث بالثناء مثل "جميل جميلة" (٢٥) ، أي إنه عدّ " طرد الباب على وتيرة واحدة " نوعاً من القياس الخاطئ وفكرة د. أنيس هذه عن القياس الخاطئ سواء كانت وليدة تفكيره هو أو أنه استقاها من الباحثين الغربيين ، نرى أنها أثرت في فكر من تحدث بعده عن القياس الخاطئ ومنهم د. رمضان عبد التواب<sup>(٢٦)</sup>. كما عدّ د. رمضان من القياس الخاطئ ما سماه - هو- بالحدقة أو المبالغة في التصحح وهو ما أطلق عليه فندريس ظاهرة " الإسراف في المديّة " و" الغلو في مراعاة الصحة"<sup>(٢٧)</sup> .

إن ظاهرة القياس الخاطئ عدها بعض الباحثين العرب وسيلة استعملها اللغويون القدماء لتفسير ما عرض لهم من ظواهر غريبة سمعت عن العرب القدماء<sup>(٢٨)</sup>. وجعلها آخرون وسيلة لتفسير حدوث اللحن<sup>(٢٩)</sup>.

### مفهوم الغلط عند سيبويه ومن جاء بعده من النحويين واللغويين

اختلف النحاة والباحثون فيما يعنيه سيبويه بـ " الغلط " الذي ورد في أكثر من موضع من كتابه . فابن مالك يرى أنه يريد به الخطأ ، ويقول في تخطيط سيبويه زهيراً في قوله: [الطويل]

بدا لي أنني لسْتُ مُدركٌ ما مضى  
ولا سابقٌ شيئاً إذا كان جانيماً

: " وهذا غير مرضي منه - رحمه الله- . فإن المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو جاز غلظه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه ، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغيير الطباع"<sup>(٣٠)</sup>. وابن هشام يرى أنه يريد به التوهم : " ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم وذلك ظاهر من كلامه ، و يوضحه إنشاده البيت . وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ "<sup>(٣١)</sup>. وقد ردّ البغدادي على ابن المستوفي الذي قال عن بيت زهير السابق إنه لحن لا يأتي إلا في ضرورة الشعر بقوله : " إن بيت زهير لم يقل أحد إنه من قبيل اللحن ، وكيف يسوغ تلحين أهل اللسان لاسيما زهير ؟ "<sup>(٣٢)</sup>. وقد أوضح أبو هلال العسكري الفرق بين الغلط والخطأ بقوله : " إن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صواباً في نفسه ، والخطأ لا يكون صواباً على وجه ... وليس الغلط ما يكون الصواب خلافاً "<sup>(٣٣)</sup>.

يتبين لنا مما سبق أن معظم النحويين واللغويين استعمل الغلط بمعنى التوهم والربط بين التوهم والخطأ ليس بلازم ؛ لأن من معاني التوهم اللغوية : التمثيل ، والتخييل ، والتشبيه ، والظن جاء في لسان العرب : " توهم الشيء : تخيله وتمثله ، كان في

(٢٥) المصدر نفسه : ٤٣ .

(٢٦) ينظر : التطور اللغوي : ٦٧ - ٧٨ .

(٢٧) ينظر : اللغة لفندريس : ٨٠ - ٨١ .

(٢٨) ينظر : من أسرار اللغة : ٤٤ .

(٢٩) ينظر : لحن العامة : ٢٦٧ - ٢٧٥ .

(٣٠) شرح التسهيل : ٥٢/٢ .

(٣١) مغني اللبيب : ٦٢٢/٢ .

(٣٢) خزائن الأدب : ١٠١/٩ .

(٣٣) الفروق اللغوية : ٥٥ .

الوجود أو لم يكن ... وتوهمت ، أي : ظننت " (٣٤). وقد ذكر الكفوي عند ذكره حد العطف على التوهم أن المراد به : "العطف على المعنى ، أي : جَوَزَ العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظاً له وهو مقصد صواب" (٣٥) . وبين الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحثه " مزاعم بناء اللغة على التوهم " عام ( ١٩٧٦ ) ، أن التوهم المرادف للخطأ أو الغفلة لا محل له في الألفاظ والأساليب الواردة عن العرب الفصحاء . وقد ردّ الأثري ما أطلق عليه تعبير " البناء على التوهم " إلى:

١- أبواب من نظم العربية وأسرارها . فقد يكون التوهم للرغبة في إفادة المعنى ، قال ابن جني في توهم أصالة الحرف الزائد في تدرج وتمسكن : " والوجه فيه " تسكّن ، وتدرّج " : " فتحملوا ما فيه تبقيّة الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق ، كل ذلك توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه ، ألا تراهم إذا قالوا : تدرّج وتسكّن ، وإن كان أقوى اللغتين عند أصحابنا فقد عرضوا أنفسهم لئلا يعرف غرضهم : أمن الدرع والسكون أم من المدرعة والمسكنة " (٣٦).

٢- ما هو مأثور من لهجات العرب وضروب تصرفها ، فمما خرجوه على توهم حذف الحرف الزائد من فعله نحو قول حميد :

موشحة الأقرباب أما سرّاتها  
فمأسّ وأتما جـدها فـذهب

أراد "مُذهب" فتوهم " ذهبه " وهذا عند اللغويين شاذ وهو عند الأثري مشتق من أفعال ثلاثية سمعها بعض اللغويين ، وهي ثابتة في استعمال قبيلة عربية يحتج بكلامها وهي بنو عامر (٣٧). ويرى أغلب النحاة أن التوهم من نتائج السليقة والطبع لا التكلف والصنعة ؛ لأن العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه (٣٨). جاء في المنصف : " وإنما يجوز هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها ، وإنما يخلدون إلى طبائعهم " (٣٩) . وذكر ابن جني في الخصائص في باب سماه " باب في أغلاط العرب " : " إنما دخل هذا النحو في كلامهم ؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يعتصمون بها . وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشيء فزاعوا به عن القصد " (٤٠) . وقال عن الأعرابي الذي يتكلم بالسليقة ولا يعرف قواعد التصريف : " هبه لا يعرف التصريف ، أتراه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه هذا القدر ، هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم أو آلف لمذاهبهم ؛ لأنه وإن لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة فإنه يجده بالقوة " (٤١).

#### مسائل عن القياس الخاطيء:

تتبع البحث المسائل المتعلقة بظاهرة القياس الخاطيء في كتب النحويين واللغويين ، فوقف على مجموعة منها ، وقد ارتأينا أن نعرضها مرتبة حسب المستويات اللغوية : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي . وقبل عرض هذه المسائل نود أن نبين أمرين :

(٣٤) لسان العرب : ١٢/٦٤٣ - ٦٤٤ ( وهم )

(٣٥) الكليات : ١/١٠١٠ .

(٣٦) الخصائص : ١/٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣٧) القياس في اللغة العربية : ٢٠٧ .

(٣٨) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢/٤٦٠ .

(٣٩) المنصف : ٣١١ .

(٤٠) الخصائص : ٣/٢٧٦ .

(٤١) المصدر نفسه : ٣/٢٧٨ .

أولهما : ذكرنا هذه المسائل كما وردت في كتب أصحابها ؛ لبيان ما استعملوه من عبارات تدل على القياس الخاطيء، ولم نُعلق على هذه المسائل إلا في مواطن استحققت التعليق .  
وثانيهما: ألحقنا بالمستوى الصرفي مسألة متعلقة بالخط .

### المستوى الصوتي :

#### إجراء الكاف مجرى الهاء :

قال المبرد : " يجوز في الهاء أن تكسر إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، فنقول : مررت بهمي ... وإنما جاز هذا في الهاء لخفائها ... وناس من بكر بن وائل يجرون الكاف مجرى الهاء ، إذ كانت مهموسة مثلها وكانت علامة إضمار كالهاء ، وذلك غلط منهم فاحش ؛ لأنها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء ؛ وإنما ينبغي أن يجري الحرف مجرى غيره إذا أشبهه في علته ، فيقولون : مررت بكم ، وينشدون هذا البيت :

من الدهر زدوا فضل أحلامكم ردوا" (٤٢)

.....

#### • تجويز الاخفش " اسل زيدا :

ذكر المبرد أقوال النحويين في ألف الوصل من " أل " التعريف إذا كانت مستأنفة واللام بعدها متحركة بحركة الهمزة فمنهم من يقول : " الأحمر جاءني" فيثبتونها وإن تحركت اللام ولا يجعلونها مثل " سل " لأنها كانت " اسأل" فلما تحركت السين سقطت الألف ، ومنهم من يقول : " لحرر جاءني فيحذف الألف لتحرك اللام ، ثم قال: " وكان الأخفش يجيز : اسل زيدا . لأن السين عنده ساكنة لأن الحركة للهمزة ، وهذا غلط شديد ؛ لأن السين متصرفه كسائر الحروف ، وألف الوصل لا أصل لها ، فمتى وجد السبيل إلى إسقاطها سقطت ، واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيره ، فأمرهما مختلف ؛ ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الألفات" (٤٣).

#### • همز ما ليس مهموزاً في الأصل :

قال الفراء : " وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز . سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت زوجي ويقولون لبأت بالحج و حلات السوق فيغلطون . لأن حلات قد قال في دفع العطاش من الإبل ، ولبأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ، ورثأت زوجي ذهبت إلى رثيئة اللبن" (٤٤).

(٤٢) المقتضب : ٤٠٤/١ - ٤٠٥ .

(٤٣) المصدر نفسه : ٣٨٨/١ - ٣٨٩ .

(٤٤) معاني القرآن : ٤٥٩/١ ، ٢١٦/٢ ، وينظر : تهذيب اللغة : ١٥١ / ٥ .

وجاء في المنصف - بعد ذكر الأمثلة الواردة عند الفراء - أن قول العرب هذا " إنما هو مشبه في اللفظ بغيره وإن لم يكن من معناه ... قالوا : استلأمت الحجر يريدون استلمت فهمزوا ، وقالوا الذنب يستشيء الريح يريدون يستشيء" (٤٥) وذكر ابن السكيت أن استلأمت الحجر إنما هو من السّلام وهي الحجارة والأصل استلمت (٤٦) . أما " يستشيء" فذكر الأزهري أن الصواب " يستشيء " ذهبوا به إلى قولهم نشأ "السحاب " (٤٧) . وقد سمي هذه الهمزة همزة التوهم (٤٨) .  
ومن همز ما ليس مهموزاً في الأصل قول الشاعر :

.....  
لحب المؤقدان إليّ موسى

فهمز " الموقدان " و " موسى " وجاء في المنصف : " همز الواو الساكنة ؛ لأنه توهم الضمة قبلها فيها " (٤٩) وقال ابن جني : " ألا ترى أن ضمة الميم في "الموقدان" و " موسى" لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضمماً لازماً همزت نحو : أجوه وأقتت " (٥٠) .

وقد عدّ د. رمضان عبد التواب همز ما ليس مهموزاً نوعاً من الحذقة أو المبالغة في التصحح ، وهي - كما يرى - نوع من القياس الخاطئ (٥١) .

• ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف:

جاء في كتاب سيوييه : " زعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون : ادعُ من دُعوت . فيكسرون العين ، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة ؛ إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة . لأنه لا يلتقي ساكنان ، كما قالوا : رُد يا فتى . وهذه لغة رديئة ، إنما هو غلط ، كما قال زهير :

ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً (٥٢) .....

المستوى الصرفي:

• توهم زيادة الحرف الأصلي:

مثال ذلك توهم زيادة الياء في "مصائب . معاش والألف في "منائر" .

(٤٥) المنصف : ٣١٠ ، وينظر : الخصائص : ١٤٨/٣ ، ٢٨٢ .

(٤٦) ينظر : إصلاح المنطق : ١١٨ ، الخصائص : ١٤٨/٣ .

(٤٧) ينظر : تهذيب اللغة : ١٥١/٥ .

(٤٨) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٠/١٥ - ٤٩١ .

(٤٩) المنصف : ٣١١ .

(٥٠) الخصائص : ١٥١/٣ .

(٥١) ينظر : التطور اللغوي : ٨١ - ٨٢ .

(٥٢) كتاب سيوييه : ١٦٠/٤ .



قال الفراء في حديثه على " معائش " : " لا تهمز ؛ لأنها - يعني الواحدة - مفعلة ، الياء من الفعل ، فلذلك لم تهمز ؛ إنما يهزم من هذا ما كانت الياء فيه زائدة ، مثل مدينة ومدائن ... ومثل معايش من الواو مما لا يهزم لو جمعت ، معونة قلت : " معاون " أو منارة قلت : مناور ... وربما همزت العرب هذا وشبهه ؛ يتوهمون أنها فعلية لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ... وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ؛ شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام" (٥٣).

وجاء في المنصف : " وقد قالت العرب مصائب فهزموها وهو غلط ... توهموا أن مصيبة فعيلة فهزموها حين جمعوها كما همزوا جمع سفينة : سفائن ، وإنما مصيبة مُفعلة " (٥٤).

#### • توهم أصالة في الحرف الزائد :

وستتناوله في جانبين:

١- توهم أصالة الياء في كلمات واوية الأصل مثل " ربح " .

قال الليث : " الريح ياءؤها واو صُيِّرَت ياء لانكسار ما قبلها ... وجمعها رياح وأرواح" (٥٥) وجاء في المصباح المنير : " الريح ... تصغيرها رويحة ... والجمع أرواح ورياح ، وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم قال : وسألته عن ذلك فقال : ألا تراهم قالوا رياح بالياء على لفظ الواحد . فقلت له : إنما قالوا رياح بالياء للكسرة وهي غير موجودة في أرياح فسلم ذلك" (٥٦) . وقد علل عمارة بن عقيل غلظه هذا بانجذاب طبعه إلى لفظ أرياح (٥٧) . ومن أمثله أيضاً عيد . ميثاق (٥٨) .

٢- توهم أصالة الميم وهي زائدة . مثل "مسيل" و "مكان" و "مصير" و "مآق" و "ملك" .

تحدث الفراء على "مسيل" عند بيانه سبب همز العرب لمصائب ونحوها فقال : "وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة شبه بفعال وهو مفعول" (٥٩) . قال الأزهري : "يجمع مسيل الماء مُسلاً ومسلاناً . قلت وهذا عندي على توهم ثبوت الميم أصلية في المسيل كما جمعوا المكان أمكنة ، وأصله مفعول من كان" (٦٠) . نجد أن الأزهري بقوله " توهم بثبوت الميم أصلية" أشار إلى أن "مسيل" مما يتوهم فيه أصالة الحرف الزائد أما الفارسي فرأى أن "مسيل" مما يتوهم فيه أصالة الحرف الأصلي وذلك بقوله : "ومثل هذا مما حمله أبو الحسن على الغلط قول بعضهم في جمع مسيل مسلان ، فمسيل مفعول والياء فيه عين الفعل فتوهم فيه من قال في جمع مسيل مسلان أنها زائدة للمد فجمعه على فعلان كما يجمع قضيب على قضبان . قال : وهذا عندي إنما يكون غلطاً إذا أخذ من سال" (٦١) .

(٥٣) معاني القرآن : ٣٧٣/١ - ٣٧٤ ، وقد تقدم كلام سيويه على مصائب .

(٥٤) المنصف : ٣٠٧ ، ينظر : الخصائص : ١٤٦/٣ .

(٥٥) العين : ٢٩٢/٣ ، تهذيب اللغة : ١٣٩ / ٥ .

(٥٦) المصباح المنير : ٢٤٢/١ ( روح ) . ينظر : درة الغواص : ٤٨ ، لسان العرب : ٤٥٥/٢ .

(٤) ينظر : الشواهد على قاعدة توهم أصالة الحرف : ٣٦١ .

(٥٨) المصدر نفسه : ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٥٩) معاني القرآن : ٣٧٣/١ - ٣٧٤ .

(٦٠) تهذيب اللغة : ٣١٨ / ٢ ، وينظر : تاج العروس : ٤٠٤ / ٣٠ .

(٦١) المخصص : ٢٠٩ / ٤ ، وينظر : الخصائص : ٢٨٢ / ٣ .

والملاحظ على هذين القسمين أن بعض الكلمات يمكن أن تدخل تحت قسم توهم الأصالة وقسم توهم الزيادة في الوقت نفسه وذلك بحسب الحرف المأخوذ بالاعتبار.

أما عن "مكان" فقد جاء في اللسان : "جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلان، وجمعوا المصير مصران تشبيهاً لهما بفعيل على التوهم"<sup>(٦٢)</sup>.

وقال الجوهري عن "مآق" : "مآقي العين لغة في مؤق العين وهو فعلى وليس بمفعل . لأن الميم من الكلمة ، وإنما زيد في آخره الياء للإلحاق فلم يجدوا له نظيراً يلحقونه به ، لأن (فعلى) بكسر اللام نادر ، ولا أخت لها فألحق بمفعل ، ولهذا جمعه على مآق على التوهم"<sup>(٦٣)</sup>.

أما عن "ملك" فقال ابن جني عن اشتقاق "مالك الموت" من "ملك الموت" في قول الشاعر :-

غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان

: " حقيقة لفظه غلط وفساد . وذلك أن هذا الأعرابي لما سمعهم يقولون : ملك الموت ، وكثر ذلك في الكلام ، سبق إليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها ، فصارت عنده كأنها فعل ؛ لأن ملكاً في اللفظ على صورة فلك . فبنى منها فاعلاً ، فقال : مالك الموت ... فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل ، وإنما مالك على الحقيقة والتحصيل ما فل ، كما أن ملكاً على التحقيق مفل ، وأصله ملأك"<sup>(٦٤)</sup>.

ويرى الشيخ المغربي أن أكثر ما يخالف فيه القياس بسبب التوهم ألفاظ مبدوءات بميم : مصادر ، أو أوصاف ، أو أسماء أمكنة ، أو أسماء آلة<sup>(٦٥)</sup> .

ولابد من الإشارة إلى أن العنوانين السابقين قد اعتمدنا في وضعهما على ما كتبه الشيخ عبد القادر المغربي ، فهو من قال بفكرة توهم الأصالة وتوهم الزيادة ، أما العنوانات الثلاثة التالية فهي من وضعنا.

### توهم أصالة الحرف المبدل

من أمثله : " اتقى ، اتجه ، اتخذ " .

قال ابن جني : " قد حذف التاء وجعلت تاء افتعل عوضاً منها ، وذلك قولهم : تقى يتقى والأصل : اتقى يتقى ، فحذفت التاء فبقي تقى ومثاله تَعَل ... ومنه أيضاً قولهم تجه يتجه وأصله ( اتجه ) ومثال تجه على هذا تَعَل كَتَقَى سواء"<sup>(٦٦)</sup>. وجاء في ديوان الأدب : " تقاه أي اتقاه وهو من التوهم"<sup>(٦٧)</sup> . أما عن " اتخذ" فقال الجوهري : " والاتخاذ افتعال أيضاً من الأخذ ، إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة ، وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال ، توهموا أن التاء أصلية ، فبنوا منه فَعَل يَفْعَل ، قالوا :

(٦٢) لسان العرب : ١٠ / ٣٣٧ .

(٦٣) الصحاح : ٤ / ١٥٥٣ (مأق) . وينظر : لسان العرب : ١٠ / ٣٧٧ .

(٦٤) الخصائص : ٣ / ٢٧٧ .

(٦٥) ينظر : الشواهد على قاعدة توهم أصالة الحرف : ٣٦٣ .

(٦٦) الخصائص : ٢ / ٢٨٨ .

(٦٧) ديوان الأدب : ٤ / ٨٦ .

تخذ يتخذ<sup>(٦٨)</sup> أما رأي ابن جني في " اتخذ " فهو على العكس من ذلك فهو يرى أن التاء في اتخذت ليست بدلاً من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اتبعت من تبع واستدل على ذلك بقول الشاعر:-

وقد اتخذت رجلي إلى جنب غرزها .....

وعليه قوله تعالى ( لَا تَتَّخِذْ عَلَيْهِ أُجْرًا )<sup>(٦٩)</sup> [ الكهف / ٧٧ ]

ومن أمثله أيضاً : " تهمة " و " وخمة " .

قال ابن سيده : " التهمة : الظن ، تأؤه مبدلة من واو ، كما أبدلوا في " تخمة " قال شيخنا وقد مرّ أنهم توهموا أصالة التاء ولذلك بنوا منه الفعل وغيره<sup>(٧٠)</sup> وجاء في الصحاح : " وخم الرجل بالكسر أي اتخم ... والاسم التخمة ... وهذا طعام متخمة بالفتح وأصله موخمة ؛ لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال<sup>(٧١)</sup> .

ولابد أن هذا هو الطريق الذي جاءت منه كلمات أخرى مثل : التكلان من " وكل " والنقوى من " وقى " والتراث من " ورث<sup>(٧٢)</sup> .

ويرى برجستراسر أن إبدال الواو تاءً في " تهمة " ونحوها إنما حصل بوساطة ما سماه بناء الأبنية ، فيقول : " ذكر الزمخشري مثلاً أن التاء في كلمة " تهمة " أبدلت من الواو ، وهذا هو عين الصواب ، إلا أن التغير ليس من التغيرات الصوتية المحضة - كما رأى هو - وإنما أبدلت الواو تاءً بواسطة بناء الأبنية ، وذلك أن الافتعال من " وهم " هو اتهم بقلب الواو تاءً بالتشابه ثم إدغامها في تاء الافتعال ، واتهم كاتبع في مظهرها ، فظنوا ، أنها من تهم كتبع ، فاشتقوا منها كلمات عديدة ، فأوها التاء منها التهمة<sup>(٧٣)</sup> .

#### • توهم حذف الزيادة

ومن أمثله - كما نرى - " ذهب . مثبت " .

قال ابن سيده : " وأذهب الشيء : طلاه بالذهب ، وكل ما موه فقد أذهب ، وشيء ذهب : مذهب ، أراه على توهم حذف الزيادة ، قال حميد بن ثور :

موشحة الأقرباب أما سرراتها فلأس وأما جلدتها فذهب<sup>(٧٤)</sup>

وقال ابن سيده عن قول المتبني :

<sup>(٦٨)</sup> الصحاح : ٥٥٩/٢ وينظر : العين ٢٩٨/٤ .

<sup>(٦٩)</sup> الخصائص : ٢٨٩٩/٢ .

<sup>(٧٠)</sup> تاج العروس : ٦٤ / ٣٤ ( وهم )

<sup>(٧١)</sup> الصحاح : ٢٠٤٩/٥ ( وخم ) . وينظر : لسان العرب : ٦٣١/١٢ .

<sup>(٧٢)</sup> ينظر : التطور اللغوي : ٧٤ .

<sup>(٧٣)</sup> التطور النحوي : ٣٣ .

<sup>(٧٤)</sup> المحكم والمحيط الأعظم : ٢٩٥-٢٩٦/٤ ( ذهب ) ، وينظر : لسان العرب : ٢٩٦/٤ ، تاج العروس : ٤٥٢ - ٤٥٣ ( ذهب ) .

وبلد يغضي على النعثوت يغضي كإغضاء الروي المثبوت

" : أراد : المثبت ، فتوهم ثبته " (٧٥) . أي : إن الشاعر توهم أن الفعل ثلاثي هو " ثبت " فجاء باسم المفعول منه على زنة " مفعول " .

#### • توهم الزيادة في بنية الكلمة

مثال ذلك قولهم : مسرّ .

قال ابن سيده : " والمثل الذي جاء " كل مُجر مُسرّ " ... إنما جاء على توهم " أسرّ " كما أنشد الآخر في عكسه .

يغضي كإغضاء الروي المثبوت .....

أراد : المثبت ، فتوهم ثبته ، كما أراد الآخر مسرور فتوهم أسرّه " (٧٦) .

ويرى الشيخ المغربي أن " مثبوت ، ومسّر " لا يصح تخريجها على قاعدة التوهم ؛ إذ إن التوهم فيهما لا مستند له في اللغة ، فهما لا يستندان في مخالفتها القاعدة إلى شيء وجودي أو واقعي ، ومن ثم فقد عدّهما المغربي من الشواذ (٧٧) .

#### • الإفراد والجمع

قال ابن مالك عن " سراويل " : " وقال فيه بعض العرب " سرولة " فتوهم بعض الناس أنه واحد ، وأن " سراويل " جمع له ، وهو غلط ، بل السراويل أعجمي مفرد ، السروالة لغة فيه " (٧٨) .

إن عامة الأندلس قالوا لواحدة " الصئبان " صئبانة . وقد فسر أبو بكر الزبيدي قولهم هذا بالتوهم إذ قال : " وإنما دُخل عليهم لقولهم صئبان ، فتوهموا أن واحده صئبانة ، وظنوه من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء " (٧٩) . وربط الزبيدي بين قولهم صئبانة وقولهم لواحد الذباب : ذبانة ، فقال : " وغلطهم في هذا كغلطهم في الصئبان على نحو ما تقدم ذكره " (٨٠) . كما ربط بين هذين القولين وما جاء عن الأصمعي من تخطئة ذي الرمة في استخدام " أدمانة " في شعره ، بقوله : " وهذا نحو ما ذكرناه في ذبانة وصئبانة " (٨١) .

ويرى د. عبد العزيز مطر أن أخطاء العامة في الأندلس تقع غالباً نتيجة القياس الخاطئ وخاصة في باب الإفراد والجمع وباب التذكير والتأنيث وباب المشتقات (٨٢) .

(٧٥) المحكم والمحيط الأعظم : ٨ / ٤٠٨ (سرر) .

(٧٦) المصدر نفسه والصحيفة نفسها .

(٧٧) ينظر : الشواهد على قاعدة توهم أصالة الحرف : ٣٧٣-٣٧٤ .

(٧٨) شرح الكافية الشافية : ٣ / ١٥٠١ .

(٧٩) لحن العوام : ١٩-٢٠ .

(٨٠) المصدر نفسه : ٣٢ .

(٨١) لحن العوام : ٣٣ .

(٨٢) ينظر : لحن العامة : ٢٦٧-٢٧٥ .

• ((حُدث)) بضم الدال

قال الحريري : " ويقولون قد حُدث أمر . فيضمون الدال من (حُدث) ، مقايسة على ضمها في قولهم : " أخذ ما قدم وما حدث " ، فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقايسة المعقولة ؛ لأن أصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن "فعل" بفتح العين ... وإنما ضمت الدال من حدث حين فُرِن بـ " قدم " لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة"<sup>(٨٣)</sup> .  
وقد ذكر الشيخ المغربي ود . رمضان عبد التواب أمثلة للقياس الخاطئ من لغتنا المعاصرة يمكن عدّها ضمن المستوى الصرفي إلا أننا تركناها طلباً للاختصار واكتفينا بالإشارة إليها <sup>(٨٤)</sup> .

• كيفية كتابة اللام في حال تكرارها

جاء في عمدة الكتاب : " كتبوا اللحم واللوح بلامين ؛ لأنك تقول : لحم ولوح ثم تجيء بالألف واللام للتعريف ، وكذا كل ما كان مثله إلا شيئاً من الاصطلاح المحدث فإنهم كتبوا : الهو والعب بلام واحدة تشبيهاً بالذي ، وذلك غلط "<sup>(٨٥)</sup> .  
المستوى النحوي

• ما أُجري على موضع " غير " لا على ما بعد " غير "

ذكر ابن هشام أنه " اختلف في نحو " قام القوم غير زيد وعمرا "بالنصب ، والصواب أنه على التوهم ، وأنه مذهب سيبويه ، لقوله لأن " غير زيد " في موضع " إلا زيدا " ومعناه فشبهوه بقولهم :

فلسنا بالجبال ولا الحديد

وقد استنبط من ضعف فهمه من إنشاده هذا البيت هنا أنه يراه عطفاً على المحل ولو أراد ذلك لم يقل إنهم شبهوه به "<sup>(٨٦)</sup> .  
وإن نص كلام سيبويه الذي علق عليه ابن هشام هو : " يجوز : ما أتاني غيرُ زيد وعمرو ، فالوجه الجر . وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيد وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديد

فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع . والدليل على ذلك أنك إذا قلت غيرُ زيد فكأنك قد قلت إلا زيدُ "<sup>(٨٧)</sup> .

• دخول " يا " النداء على " الذي " و " التي "

ذكر الزجاجي أنه لا يجوز أن تدخل " يا " النداء على " الذي " و " التي " قياساً على دخولها على لفظ الجلالة وذلك لـ " أن الألف واللام في " الله " عوض من الهمزة المحذوفة وليستا في " الذي " وبابه عوضاً من محذوف ... وقد غلط بعض الشعراء فأدخلها على " الذي " لما رأى الألف واللام لا تفارقانه ، فقال :

<sup>(٨٣)</sup> درة الغواص : -٦١ .

<sup>(٨٤)</sup> ينظر : الشواهد على قاعدة التوهم أصالة الحرف : ٣٦٧ - ٣٦٨ ، التطور اللغوي : ٧٦ - ٧٧ .

<sup>(٨٥)</sup> عمدة الكتاب : ١٧٣ .

<sup>(٨٦)</sup> مغني اللبيب : ٦٢٠/٢ - ٦٢١ .

<sup>(٨٧)</sup> كتاب سيبويه : ٣٤٤/٢ .

فيما الغلامان اللذان فررا

وقوله :

من أجلك يا التي تيمت قلبي

وكان المبرد يرد على هذا ويقول : هو غلط من قائله أو ناقله<sup>(٨٨)</sup>

#### • العطف

قال سيبويه: "سألته الخليل عن قوله عز وجل: ﴿فأصدق وأكُنْ من الصالحين﴾ [ المنافقون: ١٠ ] فقال : هذا كقول زهير :

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

فإنما جروا هذا ، لأن الأول قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء ، فكذا هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزءاً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا<sup>(٨٩)</sup>.

وهذه المسألة التي ذكرها سيبويه تخص العطف على التوهم في المجزوم ، أما المرفوع فقد قال فيه سيبويه : " واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم كما قال :

ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً .....

على ما ذكرت لك<sup>(٩٠)</sup>. وهنا العطف على التوهم في المرفوع هو في قوله " إنك وزيد ذاهبان " أما قوله " إنهم أجمعون

ذاهبون" فالمرفوع متوهم فيه ولكنه ليس عطفاً.

#### • قراءة (( وما تنزلت به الشياطين ))

" قرأ الحسن البصري – رحمه الله – " وما تنزلت به الشياطين " لأنه توهم أنه جمع التصحيح نحو " الزيدون " وليس منه<sup>(٩١)</sup>.

#### • منع الصرف في ثماني

قال البغدادي عن شاهد سيبويه : " يحدو ثماني مولعاً بلقاحها " : " إن ثماني لم يصرف في الشعر شذوذاً لما توهم الشاعر أن فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع ، وكان القياس أن يقول " ثمانياً " ... فإن سيبويه وغيره قالوا إنه شاذ توهم الشاعر فيه معنى الجمع ، فلم يصرفه ... وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : " وقد جعل بعض الشعراء ثماني بمنزلة حذاري ... وسمعت أبا الحسن يقول : إن هذا الأعرابي غلط وتوهم أن ثماني جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن أ . ه " أي : توهم أنه الجزء

<sup>(٨٨)</sup> كتاب اللامات : ٥٢-٥٣.

<sup>(٨٩)</sup> كتاب سيبويه : ٣/١٠٠-١٠١.

<sup>(٩٠)</sup> كتاب سيبويه : ٢/١٥٥.

<sup>(٩١)</sup> المنصف : ٣١١.

الذي صير السبعة ثمانياً فهو ثمنها . وقال الأعلم الشنتمري : كأنه توهم أن واحده ثمنية كحذرية ثم جمع فقال ثماني كما يقال حذاري<sup>(٩٢)</sup>.

• (( ال )) في (( إلياس ))

قاس الجوهرى اسم النبي إلياس على "إلياس بن مضر" فعلق على ذلك الصاغانى بقوله : " قياسه إلياس النبي صلوات الله عليه على " إلياس بن مضر " في التركيب قياس فاسد ؛ لأن ابن مضر الألف واللام فيه مثلهما في الفضل ، وكذلك أخوه الناس عيلان ، وما كان صفة في أصله أو مصدرأ فدخول الألف واللام فيه غير لازم<sup>(٩٣)</sup>.

• فعل الأمر عند الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرب محزوم واستدلوا على ذلك بأمر ، وقال ابن الأنباري إن ما ذهبوا إليه فاسد ومما قاله في ردّ حججهم : " فقولهم إن فعل النهي معرب مجزوم فكذلك فعل الأمر . قلنا : هذا قياس فاسد ، لأن فعل النهي في أوله حرف المضارعة الذي أوجب المشابهة بالاسم فاستحق الأعراب فكان معربا . وأما فعل الأمر فليس في أوله حرف المضارعة الذي يوجب للفعل المشابهة بالاسم فيستحق الإعراب فكان باقيا على أصله<sup>(٩٤)</sup>.

• حذف (( أن )) وإبقاء عملها عند الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أن (( أن )) إذا حذف يبقى عملها واحتجوا بأمر . وقد علق العكبري على مذهبه هذا بقوله : " احتج الآخرون بأشياء جاءت في الشعر وهي شاذة أو متأولة ، وقد قاسوا ذلك على عوامل الأسماء وهو قياس فاسد؛ لأنها أقوى من عوامل الأفعال<sup>(٩٥)</sup>.

• التباس الأصلي بالزائد

ذكر ابن هشام في المغني عبارة "القياس الفاسد" في حديثه عن التباس الأصلي بالزائد . وقد تقدم ذكر النص الذي وردت فيه هذه العبارة<sup>(٩٦)</sup>.

• مميز (( كم )) الاستفهامية

قال الحريري : " يقولون في الاستخبار " كم عبيداً لك " مقايسة على ما يقال في الخبر " كم عبيد لك " فيوهمون فيه ، إذ الصواب أن يوحد المستخبر عنه بـ " كم " فيقال " كم عبداً لك "<sup>(٩٧)</sup>.

<sup>(٩٢)</sup> خزانة الأدب للبغدادي : ١٥٧/١ - ١٥٨.

<sup>(٩٣)</sup> تاج العروس : ٤٠٤/١٥ ( ألس ).

<sup>(٩٤)</sup> أسرار العربية : ٢٢٩.

<sup>(٩٥)</sup> اللباب في علل البناء والإعراب : ٣٢/٢.

<sup>(٩٦)</sup> ينظر : ص من البحث.

<sup>(٩٧)</sup> درة الغواص : ٥٩.

## المستوى الدلالي

لم نعثر في هذا المستوى إلا على مسألة واحدة نكرها د. رمضان عبد التواب ، فقال : " مما تطورت دلالاته بسبب القياس كلمة " عتيد" فقد شاعت هذه الكلمة بين المثقفين العرب بمعنى : عتيق قديم أو جبار قوي ، وهذا المعنى لم يكن للكلمة في الأصل ؛ إذ إن معناها في العربية الفصحى " حاضر " ... وفي القرآن الكريم ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ ق / ١٨ ] أي : حافظ حاضر يسجل عليه كل شيء " ... والسر في شيوع هذا الخطأ بين الناس ، أن كلمة "عتيد" تشترك في معظم أصواتها مع كلمتين أخريين هما : عتيق و عتيد ، فقيست قياساً خاطئاً في معناها عليهما" (٩٨).

## الخاتمة

ولنا - بعد أن انتهينا من دراسة القياس الخاطئ في اللغة العربية - أن نجمل بعض النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

- ١- كشف البحث عن أن ظاهرة القياس الخاطئ هي : تلك العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرتها المعلومة ، عندما تسفر هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة أو عندما تقوم عملية المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمة المعلومة والمجهولة .
  - ٢- أخطأ بعض الباحثين في نسبة تعريف القياس الخاطئ إلى ماريويباي .
  - ٣- عرف القدماء ظاهرة القياس الخاطئ وعبروا عنها بعبارة كثيرة منها ( التوهم والحمل والغلط والخطأ في القياس والقياس الفاسد والتشبيه).
  - ٤- إن مفهوم الغلط عند سيبويه ومن جاء بعده ليس المراد منه الخطأ وإنما التوهم.
  - ٥- يعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من وسع مفهوم القياس الخاطئ وحدد معالمه.
  - ٦- ردّ بعض الباحثين البناء على التوهم إلى أمرين هما أبواب من نظم العربية وأسرارها ، وما هو ماثور في لهجات العرب.
  - ٧- بين البحث أن مسائل القياس الخاطئ تتوزع على المستويات اللغوية الأربعة وأكثر هذه المسائل وردت في المستوى الصرفي.
- وأخيراً تبقى كلمة وهي : أن ظاهرة القياس الخاطئ وإن كانت ظاهرة لغوية مهمة إلا أنها لم تلق العناية اللازمة من الباحثين مما جعلها ظاهرة غير واضحة المعالم والحدود - كما يبدو لنا - إذ إن تعريفها غير محدد والعبارة الدالة عليها قد تتداخل أحياناً فمن المحتمل أن دلالة هذه العبارات تطورت خلال الزمن إما باتجاه الضيق أو الاتساع. وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث منطلقاً لبحوثٍ توسّع ما أوجزناه ، وتسلب الضوء على مفهوم القياس الخاطئ ومسائله.

## المصادر والمراجع

## • القرآن الكريم

- ١- أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ( ت : ٥٧٧هـ ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط : ١ ، ١٩٩٩ .

(٩٨) التطور اللغوي : ٧٥ - ٧٦ .



- ٢- إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت ( ت : ٢٤٤هـ) تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط:١ ، ٢٠٠٠.
- ٣- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد الحسيني ، مرتضى الزبيدي ( ت: ١٢٠٥هـ ) تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- ٤- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ط:١، ١٩٨٣.
- ٥- التطور النحو للغة العربية ، برجشتراسر ، صححه وعلق عليه رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط: ٢ ، ١٩٩٤.
- ٦- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهرى ( ت : ٣٧٠هـ) تحقيق : محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠١.
- ٧- خزائن الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ( ت : ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط:٤ ، ١٩٩٧.
- ٨- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ( ت : ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط:٤ .
- ٩- درة الغواص في أوام الخواص ، القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط:١، ١٩٩٨.
- ١٠- ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق الفارابي ( ت: ٣٥٠هـ) تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة.
- ١١- شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي ( ت : ٦٧٢هـ ) تحقيق : عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، والتوزيع ، ط:١ ، ١٩٩٠.
- ١٢- شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي ( ت: ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥.
- ١٣- شرح الكافية الشافية : ابن مالك الطائي ، تحقيق: عبد المنعم احمد هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ط:١
- ١٤- الشواهد على قاعدة توهم أصالة الحرف ، عبد القادر المغربي ، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المجلد السابع ، مطبعة وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٣.
- ١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ( ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧.
- ١٦- عمدة الكتاب ، أبو جعفر النحاس (ت٣٨٣هـ) تحقيق بسام الجابي ، دار ابن حزم ، ط: ١ ، ٢٠٠٤.
- ١٧- العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت : ١٧٠هـ) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- ١٨- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ( ت: ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- ١٩- القياس في اللغة : محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، ط:١، ١٩٩٥.

- ٢٠- كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (ت : ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط:١.
- ٢١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الكفوي (ت:١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان.
- ٢٢- اللامات ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط:٢، ١٩٨٥.
- ٢٣- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦.
- ٢٤- لحن العوام ، أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي ( ت: ٣٧٩هـ) ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، المكتبة الكمالية ، القاهرة ، ط:١، ١٩٦٤.
- ٢٥- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت:٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ، ط:٣، ١٤١٤هـ.
- ٢٦- اللغة : فندريس . تعريب : عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص . مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠.
- ٢٧- اللغة بين المعيارية والوصفية : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط:٤، ٢٠٠١.
- ٢٨- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:١، ٢٠٠٠.
- ٢٩- المخصص ، ابن سيده ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط:١، ١٩٩٦.
- ٣٠- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ( ت:٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:١، ١٩٩٨.
- ٣١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد الفيومي (ت:٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت.
- ٣٢- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ( ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور .
- ٣٣- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، منشورات وزارة الأوقاف ، ١٩٩٤.
- ٣٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، حققه وعلق عليه : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،مراجعة: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الصادق للنشر والتوزيع.
- ٣٥- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط:٧، ١٩٨٥.
- ٣٦- المنصف شرح تصريف المازني ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت:٣٩٢هـ)،دار إحياء التراث القديم ، ط:١، ١٩٥٤.